



الأمن الاجتماعي

تطبيقات في سياسة عمر بن عبد العزيز

د. حسين عطوي
باحث في اللغة والأخلاق والتاريخ



أدرك عمر بن عبد العزيز مبكراً الأمراض التي إن استحكمت في جسم الدولة ستجعلها لقمة سائغة في أفواه أعدائها، لذلك تصدى مبكرا للممارسات الخاطئة من بعض الولاة ورفض سياستهم، وقام بإصلاح جذري في سياسة الحكم بفضل سياسة حكيمة في معاملة الناس والاستماع لشكواهم، وتصحيح الخلل الواقع عليهم.

مقدمة:

ولد أشجّ بني أمية[١] المدلل بمصر عام ٦١ للهجرة[٢]، وترعرع في ظل أسرة سياسية بامتياز، ونال في حياته نعيم الدنيا بكل ألوانها، وشبعت نفسه من كل شيء، فلم يشعر يوماً أنه ناقص أو محتاج لقيمة إضافية في حياته[٣]، فهو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم من سادة قريش، وجده مروان خليفة المسلمين

---

(١) البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، بور سعيد، مصر، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت) ٦/٤٦. وفيها: يقال: لعمر أشج بني أمية وذلك أنه ضربته دابة في وجهه فلما رآه الأصبغ (أخ عمر بن عبد العزيز) أخذه وقال الله أكبر أشج بني مروان الذي يملك.

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بيروت، دمشق، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٣٢٢.

(٣) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، بيروت، عالم، ط٦، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٢٦.

وجامع شتات بني أمية، ووالده عبد العزيز سيد مطاع بعد أخيه عبد الملك وواليه على مصر(١)، وزوجته بنت الخليفة عبد الملك، وأمه حفيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢). ثم بعد ذلك والياً على الحجاز وسيدها، وبعدها مستشاراً أميناً لسليمان بن عبد الملك، وحاكم مطلق، لا ينقصه سوى لقب الخلافة، وقد حازه أخيراً بكتاب من سليمان عهد بها إليه، لما وجده فيه من قدرة على إدارة الأمور وإصلاح ما أفسده الناس.

توفي عمر بن عبد العزيز في دير سمعان من بلاد حمص بعد سنتين وبضعة أشهر من خلافته وكان عمره أربعين سنة، وصلّى عليه يزيد بن عبد الملك ودفن هناك(٣). تولى الخلافة سنة تسعة وتسعين، ومات سنة مئة

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص٢٩٧.

(٢) انظر:

أ ـ البدء والتاريخ، مصدر سابق ٦/ ٤٥.

ب ـ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عيلان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ص٤٨ ـ ٤٩. ونص الرواية: «حَدثنَا عبد الله بن زيد بن أسلم عَن أَبِيه عَن جده أسلم قَالَ: بَيْنَمَا أَنا مَعَ عمر بن الْخطاب رضي الله عنه وَهُوَ يعس بِالْمَدِينَةِ إِذْ أعيا فاتكأ على جَانب جِدَار فِي جَوف اللَّيْل فَإِذا امْرَأَة تَقول لابنتها: يَا بنتاه قومِي إِلَى ذَلِك اللَّبن فامذقيه بِالْمَاءِ فَقَالَت لَهَا: يَا أمتاه أَو مَا علمت مَا كَانَ من عَزمَة أَمِير الْمُؤمنِينَ الْيَوْم قَالَت: وَمَا كَانَ من عزمته يَا بنية؟ قَالَت: إِنَّه أَمر منادياً فَنَادَى أَن لَا يشاب اللَّبن بِالْمَاءِ فَقَالَت لَهَا: يَا بنتاه قومِي إِلَى اللَّبن فامذقيه بِالْمَاءِ فَإنَّك بِموضع لَا يراك عمر وَلَا مُنَادِي عمر فَقَالَت الصبية لأمها يَا أمتاه وَالله مَا كنت لأطيعه فِي الملأ وأعصيه فِي الخلاء وَعمر يسمع كل ذَلِك فَقَالَ يَا أسلم علم الْبَاب واعرف الْموضع ثمَّ مضى فِي عسسه فَلَمَّا أصبح قَالَ يَا أسلم امْض إِلَى الْموضع فَانْظُر من القائلة وَمن الْمَقُول لَهَا وَهل لَهُم من بعل فَأتيت الْموضع فَنَظَرت فَإِذا الْجَارِيَة أيم لَا بعل لَهَا وَإِذا تيك أمهَا وَإِذا لَيْسَ لَهَا رجل فَأتيت عمر بن الْخطاب فَأَخْبَرته فَدَعَا عمر وَلَده فَجَمعهُمْ فَقَالَ هَل فِيكُم من يحْتَاج إِلَى امْرَأَة أزَوجهُ وَلَو كَانَ بأبيكم حَرَكَة إِلَى النِّسَاء مَا سبقه مِنْكُم أحد إِلَى هَذِه الْجَارِيَة فَقَالَ عبد الله لي زَوْجَة وَقَالَ عبد الرحمٰن: لي زَوْجَة وَقَالَ عَاصِم: يَا أبتاه لَا زَوْجَة لي فَزَوجنِي فَبعث إِلَى الْجَارِيَة فَزَوجهَا من عَاصِم فَولدت لعاصم بِنْتا وَولدت الْبِنْت ابْنة وَولدت الِابْنَة عمر بن عبد العزيز رحمه الله».

(٣) انظر: تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص٣٢٢. وذكر في تواريخ أخرى أنه عاش تسعة وثلاثين سنة. انظر: البدء والتاريخ، مصدر سابق ٦/ ٤٧.

وواحد للهجرة(١).

الأمن الاجتماعي وظيفة جليلة، أساسها رأس الهرم السياسي السليم الذي يضرب المثل بفعله وسيرته، وإدارة سياسية واجتماعية صادقة التوجه في مجال تأمين حياة صحيحة للمواطنين في الدولة، وتأمين ديمومة التطور والتقدم في كافة المجالات، بما يضمن السلامة الفكرية والثقافية والحضارية والازدهار الاقتصادي، بعيداً عن التسلط والهيمنة الخارجية، التي تنفذ من خلال الخلل الناتج عن سوء واقع في بنية المجتمع، بفعل الممارسات الخاطئة للدولة.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السّعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرّعايا عن السّعي في الاكتساب... ولا تحسبنّ الظّلم إنّما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظّلم أعمّ من ذلك وكلّ من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حقّ أو فرض عليه حقّاً لم يفرضه الشّرع فقد ظلمه»(٢).

أدرك عمر بن عبد العزيز مبكراً هذه الأمراض التي إن استحكمت في جسم الدولة المسلمة ستجعلها لقمة سائغة في أفواه أعدائها، لذلك تصدى مبكراً للممارسات الخاطئة من بعض الولاة أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي، ورفض سياستهم، فبعد أن تسلم مقاليد الولاية في الحجاز من يد الحجاج قام بإصلاح جذري في سياسة الحكم التي كانت قائمة على البطش والعنف بحق الناس، ظنّاً أن هذا يخضعهم لإرادة الحاكم، وأصبحت ولاية الحجاز في

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، محمد، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، ٦/ ٥٦٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

عهده ملاذاً للهاربين من ظلم الحجاج في العراق[1]، بفضل سياسته الحكيمة في معاملة الناس والاستماع لشكواهم، وتصحيح الخلل الواقع عليهم ما أمكنه لذلك من سبيل.

كان يشاهد ما يقوم به أبناء البيت الأموي من تجاوزات على كافة الأصعدة ويستنكر ذلك عليهم، لكنه لم يكن قادراً على فعل شيء تجاه ذلك؛ لأن الحاكم ليس في جانبه في هذه المسالة بالذات، فقد رأى خلفاء بني أمية أن قوة حكمهم تنبع بالدرجة الأولى من التكاتف العائلي، ولو على حساب ظلم الرعية وأخذ أموالها، أو توزيع الامتيازات والمكاسب في جهة بعينها دون النظر لأحقية هذا التوزيع وعدالته، وبقيت هذا النقطة تؤرق عمر حتى وصل إلى الحكم، فكان من أول ما قام به نزع الامتيازات غير العادلة التي حضي بها أولاد أعمامه ومن حولهم، ورد الكثير من الأموال إلى بيت مال المسلمين، لتستفيد منها كل الرعية، بعد أن كان يتحكم بها قلة قليلة من الناس[2].

حتى تنجح خطته الإصلاحية بدأ بنفسه وزوجته وأولاده الذين كانوا له خير أعوان في ضرب المثل بالاستقامة والبعد عن زخارف الحكم وبهرجة السلطان. ومما أثر في ذلك أن ولد عمر عبد الملك رأى والده في طريقه ليستريح من عناء العمل، فسأله: أتقيل وما زالت المظالم على الناس قائمة، فأخذ بيده وقبله لتذكيره وإعانته في العدل[3]، وذكرت الروايات أنه حين تولى عمر الخلافة عرفت الرعاة ذلك فسألوا من الخليفة الصالح الذي تولى أمر المسلمين؟ «فَقيل لَهُم: وَمَا أعلمكُم بذلك؟ قَالُوا: إِنَّه إذا قَامَ خَليفَة صَالح كفّت الذئاب والأسد عَن شائناً»[4]. وحين علم الخوارج بسيرته ومسلكه سلّموا له وخضعوا، وقالوا: «مَا يَنْبَغِي لنا أن نُقَاتِلِ هَذَا الرجل»[5].

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، مصدر سابق، ص٥٠.
(٢) م.س.ن. ص٥٨ ـ ٥٩.
(٣) م.س.ن. ص٥٧.
(٤) م.س.ن. ص٥٠.
(٥) م.س.ن. ص٦٣.

القاعدة الأساس:

كان من أول كلام عمر بن العزيز للناس بعدما بويع بالخلافة أن وضع قاعدة الحكم العادل التي يرى أن تطبيقها يؤدي إلى خير الآخرة وخير الدنيا، فخطب قائلاً وَقَدْ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا آخرتكم يصلح الله دنياكم، وأصلحوا أسراركم يصلح لَكُمْ عَلَانِيَتُكُمْ، وَاللهِ إِنَّ عَبْداً لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ إِلَّا قَدْ مَاتَ، إِنَّهُ لَمُعْرَقٌ*[1] لَهُ فِي الْمَوْتِ»[2]. ويأتيه هدية رطب من والي الأردن تحملها دواب البريد، فيعرف بذلك، فيأمر بأن يذهب بها إلى السوق وتُباع، ثم يتم وضع ثمنها بعلف دواب البريد[3]. وكانت تمر ببيته الليالي فلا يأكل أولاده إلا العدس والبصل تعفُّفاً عن أموال المسلمين[4]، ورفض يوماً طعاماً ميزه به راهب دير استضافه عن باقي أصحابه[5]، وجاءه يوماً صديقه عنبسة بن سعيد، وكان معه صك بعطاء من سليمان بن عبد الملك بعشرين ألف دينار، راجياً أن يصرف له عمر الصك الذي مات سليمان قبل أن ينفذه له، فرده عمر قائلاً هذا المال يكفي أربعة آلاف بيت من المسلمين، فخرج عنبسة بدون شيء، وكان بنوا مروان ينتظرون في الباب لمطالبته بعطاءاتهم، فكان جواب عمر لصديقه عنبسة جواباً أقوى لهم[6].

أهمية القائد في تثبيت الأمن المجتمعي:

استطاع عمر بن عبد العزيز بسيرته الطيبة إقناع بعض ملوك السند وغيرهم من حكام بلاد ما وراء النهر بالإسلام، على أن يملكهم ما هم عليه، فدخلوا

(١) **المعرق**: من العريق بالشيء؛ أي: المتأصل فيه. انظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٢١٥.
(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ٩/ ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٣) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٥٢.
(٤) م.س.ن. ص٥٤.
(٥) م.س.ن. ص٥٤.
(٦) م.س.ن. ص٥٥ ـ ٥٦.

في دين الله تعالى، واستمروا مسلمين طائعين حتى عهد هشام بن عبد الملك[١]، فسيرة هشام غير سيرة عمر بن العزيز، وعهده غير عهد عمر. وبسيرته أرسل ملك الهند يطلب من يعلمه وقومه الإسلام، وبعث إليه برسالة فيها من الأبهة وإظهار القوة والمنعة، وختمها بتذلل وخضوع لله تعالى لسيرة عمر في دولته وعند خصومه[٢]. وحين سمع أهل سمرقند بعدله وإنصافه للناس تشجعوا، وأرسلوا إليه وفداً يشكوا جيش المسلمين الذي دخل مدينتهم على حين غرة، دون أن يجري فيهم سيرة جيوش المسلمين بالدعوة إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب، واستجاب عمر لمظلمة أهل سمرقند، فأمر بعقد مجلس للقضاء، وحكم القاضي بخروج جيش المسلمين من سمرقند، وكانت النتيجة رضا أهل المدينة بالحكم، ورضاهم ببقاء جيش المسلمين بينهم[٣]. فعدل الإمام يدفع العدو المهزوم للأمان أكثر من العودة للحرب والقتال. وها هو يكتب إلى عقبة بن زرعة الطائي ـ وكان قد ولاه الخراج في خرسان قائلاً: «إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا، وليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إليّ، ولا أعظم عندي من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم، فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك، وإلا فاكتب إليّ حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم»[٤]. ومن وصاياه التي تساهم في استقرار

(١) انظر: الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ٤/ ١٠٩.

(٢) انظر: محمد الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ٧/ ٤٥. ونص رسالة ملك الهند «من ملك الهند الذي في مربطه ألف فيل، والذي تحته ألف ملك، والذي له نهران ينبتان العود والكافور، إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً، أما بعد.. فإني قد أهديت لك هدية وما هي بهدية ولكنها تحية، وأحببت أن تبعث إلي رجلا يعلمني ويفهمني الإسلام».

(٣) انظر: ابن جرير الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، ٦/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨، والكامل في التاريخ، مصدر سابق ٤/ ١١٥.

(٤) تاريخ الطبري، مرجع سابق ٦/ ٥٦٨.

المجتمع غير المسلم الذي يعيش بين المسلمين «لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه، ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار، ولا تجر الشاة إلى مذبحها، ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة، ولا تجمعوا بين الصلاتين إلا من عذر»[١]. وكتب إلى عماله على الأقاليم يأمرهم بإحصاء المظالم وتتبُّعها ورد الحقوق لأصحابها[٢].

لذلك لما علم الخوارج مسيرة عمر وعدله وحجته الدامغة ورده للمظالم قالوا: «ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل»[٣].

عمر يعزل بعض الولاة لشبهة الظلم:

عزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وحبسه؛ لأنه أنكر أموالاً كانت معه لبيت مال المسلمين[٤]، قائلاً له حين أنكر بعد أن أرسل من يعتقله من البصرة: «لَا أَجِدُ فِي أَمْرِكَ إِلَّا حَبْسَكَ، فَاتَّقِ اللهَ وَأَدِّ مَا قِبَلَكَ، فَإِنَّهَا حُقُوقُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَسَعُنِي تَرْكُهَا. وَحَبَسَهُ بِحِصْنِ حَلَبَ»[٥].

وعزل عمر بن عبد العزيز عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خرسان لمقالة رجل من الموالي جاء موفداً إليه من خرسان شكا من تمييزه بين العرب وأبناء البلاد المفتوحة، ومما قاله ذلك الرجل لعمر: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِشْرُونَ أَلْفاً مِنَ الْمَوَالِي يَغْزُونَ بِلَا عَطَاءٍ وَلَا رِزْقٍ، وَمِثْلُهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا مِنَ الذِّمَّةِ

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق ٦/ ٥٧٢.

(٢) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٨١.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ٧/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) انظر:
أ ـ الكامل في التاريخ ٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥.
ب ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر «تاريخ ابن خلدون»، عبد الرحمٰن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٣/ ٩٤.

(٥) الكامل في التاريخ، مصدر سابق ٤/ ١٠٥.

يُؤْخَذُونَ بِالْخَرَاجِ، فَأَمِيرُنَا عَصَبِيٌّ جَافٍ يَقُومُ عَلَى مِنْبَرِنَا، فَيَقُولُ: أَتَيْتُكُمْ حَفِيّاً، وَأَنَا الْيَوْمَ عَصَبِيٌّ، وَاللهِ لَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَهُوَ بَعْدُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الْحَجَّاجِ، قَدْ عَمِلَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ»(١)، فكتب عمر لابن الجراح يأمره بأن يضع الجزية عمن أسلم من الموالي، فسارع الناس ودخلوا في دين الله تعالى، فجاءت بطانة عمر بن الجراح تشكو دخول الموالي في الإسلام وتقلص الجباية، فكتب ابن الجراح لعمر يستأذنه بامتحان الداخلين في الإسلام بالختان حيث كان يتميز المسلم عن غيره بالختان(٢)، فرد الخليفة على ابن الجراح قائلاً: «إن الله بعث مُحَمَّداً ﷺ، دَاعِياً وَلَمْ يَبْعَثْهُ خَاتِناً»(٣) ولكن عمر لم يعزل ابن الجراح قبل أن يستوثق الخبر، وهذا ميزان العدل الحقيقي حيث تاتي وشاية أو إخبار، يسارع الحاكم العادل للاستيثاق من الخبر قد الإقدام على اتخاذ القرارات، وهاديه في ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، فأرسل عمر لخرسان من يأتيه بخبر صادق وجاء بعمر الجراح إليه في الشام يسأله عن حاله وعرف طباعه وقساوة منطقه(٤).

وكان لعمر بن الجراح بعد أن ولاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خرسان مقالة في أهلها، قائلاً في رسالة لأمير المؤمنين: «إِنِّي قَدِمْتُ خُرَاسَانَ، فَوَجَدْتُ قَوْماً قَدْ أَبْطَرَتْهُمُ الْفِتْنَةُ، فَأَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا لِيَمْنَعُوا حَقَّ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسَ يَكْفِيهِمْ إِلَّا السَّيْفُ وَالسَّوْطُ»(٥)، فرد عليه عمر بن العزيز: «يَا ابْنَ أُمِّ الْجَرَّاحِ، أَنْتَ أَحْرَصُ عَلَى الْفِتْنَةِ مِنْهُمْ، لَا تَضْرِبَنَّ مُؤْمِناً وَلَا مُعَاهِداً سَوْطاً إِلَّا فِي الْحَقِّ، وَاحْذَرِ الْقِصَاصَ، فَإِنَّكَ صَائِرٌ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَتَقْرَأُ كِتَاباً: ﴿...لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ

(١) م.س.ن. ٤/١٠٦.
(٢) م.س.ن. ٤/١٠٦ ـ ١٠٧.
(٣) م.س.ن. ٤/١٠٧.
(٤) م.س.ن. ٤/١٠٧.
(٥) م.س.ن. ٤/١٠٧.

وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩]»(١).

وعزل «أسامة بن زيد التنوخي وَكَانَ على خراج مصر، وَأمر بِهِ أَن يحبس فِي كل جند سنة ويقيد، وَيحل عَنه الْقَيْد عِنْد كل صَلَاة، ثمَّ يرد فِي الْقَيْد، وَكَانَ غاشماً ظلوماً معتدياً فِي الْعُقُوبَات بِغَيْر مَا أنزل الله ﷻ، يقطع الْأَيْدِي فِي خلاف مَا يُؤمر بِهِ، ويشق أَجْوَاف الدَّوَابّ فَيدْخل فِيهَا القطاع ويطرحهم للتماسيح»(٢). وأمر «بعزل يزِيد بن أبي مُسلم عَن إفريقية وَكَانَ عَامل سوء يظْهر التأله والنفاذ لكل مَا أَمر بِهِ السُّلْطَان مِمَّا جلّ أَو صغر من السِّيرَة بالجور والمخالفة للحق، وَكَانَ فِي هَذَا يكثر الذّكر وَالتَّسْبِيح، وَيَأْمر بالقوم فيكونون بَين يَدَيْهِ يُعَذبُونَ، وَهُوَ يَقُول سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله، شدّ يَا غُلَام مَوضِع كذا وكذا لبَعض مَوَاضِع الْعَذَاب، وَهُوَ يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر، شدّ يَا غُلَام مَوضِع كذا وكذا، فَكَانَت حَالَته تِلْكَ شَرّ الْحَالَات فَكتب بعزله»(٣).

كان عمر بن العزيز يسأل أهل الصدق عمن يريد توليتهم في أمور المسلمين، ويأخذ بآرائهم، ويثبت الصالحين في أعمالهم ويعزل الذين يبدلون، أو يظهرون الفتنة بين الناس(٤).

يحاور الخوارج ويقيم الحجة عليهم:

واجه عمر بن عبد العزيز فكر الخوارج وثورتهم بعقل منفتح، ومسؤولية عالية، واستطاع بحكمته وإصراره على الحق أن يثبِّت هذا الفكر، ويمنع انتشاره طيلة فترة حكمه، لا بل أقنع العديد من رؤوس هذا الفكر بالتخلي عن أفكارهم التي تمزق صفوف المسلمين، وتزهق أرواحهم، وتُسيل دماءهم،

(١) م.س.ن. ٤/١٠٧.
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٣٧.
(٣) م.س.ن. ص٣٧.
(٤) انظر: الكامل في التاريخ ٤/١٠٧.

فاستدعاهم وحاورهم، وسمع منهم وأسمعهم بنفسه ما يجب أن يسمعوه من القول الفصل.

جاء في بعض محاوراتهم ما ذكرته لنا كتب التاريخ ما يلي: «خَرَجَ شَوْذَبٌ، وَاسْمُهُ بِسْطَامٌ، مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، فِي جُوخَى، وَكَانَ فِي ثَمَانِينَ رَجُلاً، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ لَا يُحَرِّكَهُمْ حَتَّى يَسْفِكُوا دِمَاءً، وَيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، فَإِنْ فَعَلُوا وَجِّهْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً صَلِيباً حَازِماً فِي جُنْدٍ. فَبَعَثَ عَبْدُ الْحَمِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ فِي أَلْفَيْنِ وَأَمْرَهُ بِمَا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ، وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى بِسْطَامٍ يَسْأَلُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ، فَقَدِمَ كِتَابُ عُمَرَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، فَقَامَ بِإِزَائِهِ لَا يَتَحَرَّكُ. فَكَانَ فِي كِتَابِ عُمَرَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ خَرَجْتَ غَضَباً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلَسْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي، فَهَلُمَّ إِلَيَّ أُنَاظِرُكَ، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ بِأَيْدِينَا دَخَلْتَ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ فِي يَدِكَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ. فَكَتَبَ بِسْطَامٌ إِلَى عُمَرَ: قَدْ أَنْصَفْتَ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ رَجُلَيْنِ يُدَارِسَانِكَ وَيُنَاظِرَانِكَ. وَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ مَوْلًى لِبَنِي شَيْبَانَ حَبَشِيّاً اسْمُهُ عَاصِمٌ، وَرَجُلاً مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، فَقَدِمَا عَلَى عُمَرَ بِخُنَاصِرَةَ، فَدَخَلَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا: مَا أَخْرَجَكُمَا هَذَا الْمَخْرَجَ، وَمَا الَّذِي نَقَمْتُمْ؟ فَقَالَ عَاصِمٌ: مَا نَقَمْنَا سِيرَتَكَ، إِنَّكَ لَتَتَحَرَّى الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ، فَأَخْبِرْنَا عَنْ قِيَامِكَ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَعَنْ رِضًى مِنَ النَّاسِ وَمَشُورَةٍ، أَمِ ابْتَزَزْتُمْ أَمْرَهُمْ؟»[1].

وتضيف الرواية، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا سَأَلْتُهُمُ الْوِلَايَةَ عَلَيْهِمْ، وَلَا غَلَبْتُهُمْ عَلَيْهَا، وَعَهِدَ إِلَيَّ رَجُلٌ كَانَ قَبْلِي، فَقُمْتُ وَلَمْ يُنْكِرْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ، وَلَمْ يَكْرَهْهُ غَيْرُكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ الرِّضَا بِكُلِّ مَنْ عَدَلَ وَأَنْصَفَ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ، فَاتْرُكُونِي ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَإِنْ خَالَفْتُ الْحَقَّ وَرَغِبْتُ عَنْهُ؛ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قَالَا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَمْرٌ وَاحِدٌ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَا: رَأَيْنَاكَ خَالَفْتَ أَعْمَالَ أَهْلِ

(١) الكامل في التاريخ، مصدر سابق ٤/ ١٠٢.

بَيْتِكَ، وَسَمَّيْتَهَا مَظَالِمَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى هُدًى وَهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ، فَالْعَنْهُمْ وَابْرَأْ مِنْهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَمْ تَخْرُجُوا طَلَباً لِلدُّنْيَا، وَلَكِنَّكُمْ أَرَدْتُمُ الْآخِرَةَ، فَأَخْطَأْتُمْ طَرِيقَهَا، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولَهُ ﷺ لَعَّاناً، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَقَدْ سَمَّيْتُ أَعْمَالَهُمْ ظُلْماً، وَكَفَى بِذَلِكَ ذَمّاً وَنَقْصاً، وَلَيْسَ لَعْنُ أَهْلِ الذُّنُوبِ فَرِيضَةً لَا بُدَّ مِنْهَا، فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهَا فَرِيضَةٌ فَأَخْبِرْنِي مَتَى لَعَنْتَ فِرْعَوْنَ؟ قَالَ: مَا أَذْكُرُ مَتَى لَعَنْتُهُ. قَالَ: أَفَيَسَعُكَ أَنْ لَا تَلْعَنَ فِرْعَوْنَ وَهُوَ أَخْبَثُ الْخَلْقِ وَشَرُّهُمْ، وَلَا يَسَعُنِي أَنْ لَا أَلْعَنَ أَهْلَ بَيْتِي وَهُمْ مُصَلُّونَ صَائِمُونَ! قَالَ: أَمَا هُمْ كُفَّارٌ بِظُلْمِهِمْ؟ قَالَ: لَا، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ، فَكَانَ مَنْ أَقَرَّ بِهِ وَبِشَرَائِعِهِ قَبِلَ مِنْهُ، فَإِنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ. فَقَالَ الْخَارِجِيُّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ عُمَرُ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: لَا أَعْمَلُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ السَّفَهَاءُ. قَالَ عَاصِمٌ: فَابْرَأْ مِمَّا خَالَفَ عَمَلَكَ وَرُدَّ أَحْكَامَهُمْ. قَالَ عُمَرُ: أَخْبِرَانِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، أَلَيْسَا عَلَى حَقٍّ؟ قَالَا: بَلَى. قَالَ: أَتَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ سَفَكَ دِمَاءَهُمْ، وَسَبَى الذَّرَارِيَّ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ؟ قَالَا: بَلَى. قَالَ: أَتَعْلَمَانِ أَنَّ عُمَرَ رَدَّ السَّبَايَا بَعْدَهُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ بِفِدْيَةٍ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ عُمَرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَا: لَا. قَالَ: أَفَتَبْرَءُونَ أَنْتُمْ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا؟ قَالَا: لَا. قَالَ: فَأَخْبِرَانِي عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ وَهُمْ أَسْلَافُكُمْ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ خَرَجُوا فَلَمْ يَسْفِكُوا دَماً، وَلَمْ يَأْخُذُوا مَالاً، وَأَنَّ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَتَلُوا عَبْدَ اللهِ بْنَ خَبَّابٍ وَجَارِيَتَهُ وَهِيَ حَامِلٌ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ بَرِئَ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ مِمَّنْ قَتَلَ وَاسْتَعْرَضَ؟ قَالَا: لَا: أَفَتَبْرَءُونَ أَنْتُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ؟ (قَالَا: لَا). قَالَ: أَفَيَسَعُكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَهْلَ

الْبَصْرَةِ وَأَهْلَ الْكُوفَةِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ عُمَرُ وَقَالَ: أَنْظِرَانِي ثَلَاثاً.

فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ عَادَا إِلَيْهِ، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْيَشْكُرِيِّ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا وَصَفْتَ، وَلَكِنِّي لَا أَفْتَاتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَمْرٍ، أَعْرِضْ عَلَيْهِمْ مَا قُلْتَ وَاعْلَمْ مَا حُجَّتُهُمْ.

فَأَمَّا عَاصِمٌ فَأَقَامَ عِنْدَ عُمَرَ، فَأَمَرَ لَهُ عُمَرُ بِالْعَطَاءِ، فَتُوُفِّيَ بَعْدَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: أَهْلَكَنِي أَمْرُ يَزِيدَ وَخُصِمْتُ فِيهِ، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ»[1].

ويرفع المظالم:

كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد عامل الموالي في العراق معاملة غير المسلمين، وضيق عليهم في المسكن، وفرض عليهم الجزية، وختم على أيديهم، وحدد مكان سكنهم، وفرض عليهم هدية النيروز، وأخذ منهم أجوراً عن الأرض والبيوت[2]. فلما كان عهد عمر بن العزيز، كتب إلى عامله على الكوفة عبد الحميد قائلاً: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ وَجَوْرٌ فِي أَحْكَامِ اللهِ، وَسُنَّةٌ خَبِيثَةٌ سَنَّهَا عَلَيْهِمْ عُمَّالُ السُّوءِ، وَإِنَّ قِوَامَ الدِّينِ الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ، فَلَا يَكُونَنَّ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْإِثْمِ، وَلَا تَحْمِلْ خَرَاباً عَلَى عَامِرٍ، وَخُذْ مِنْهُ مَا أَطَاقَ، وَأَصْلِحْهُ حَتَّى يُعَمَّرَ، وَلَا يُؤْخَذَنَّ مِنَ الْعَامِرِ إِلَّا وَظِيفَةَ الْخَرَاجِ فِي رِفْقٍ وَتَسْكِينٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْخُذَنَّ أُجُورَ الضَّرَّابِينَ، وَلَا هَدِيَّةَ النَّوْرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، وَلَا ثَمَنَ الصُّحُفِ، وَلَا أُجُورَ الْفُيُوجِ، وَلَا أُجُورَ الْبُيُوتِ، وَلَا دِرْهَمَ النِّكَاحِ، وَلَا خَرَاجَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَاتَّبِعْ فِي ذَلِكَ أَمْرِي، فَإِنِّي قَدْ

(١) الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٤/١٠٢ - ١٠٤.

(٢) انظر: عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح على منهج النبوة، علي محمد الصلابي، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص٥٦.

وَلَّيْتُكَ مِنْ ذَلِكَ مَا وَلَّانِي اللهُ، وَلَا تُعَجِّلْ دُونِي بِقَطْعٍ وَلَا صَلْبٍ حَتَّى تُرَاجِعَنِي فِيهِ، وَانْظُرْ مَنْ أَرَادَ مِنَ الذُّرِّيَّةِ أَنْ يَحُجَّ، فَعَجِّلْ لَهُ مِائَةً لِيَحُجَّ بِهَا، وَالسَّلَامُ»[1]. ومن أعماله أنه ردّ أرض فدك ليكون خراجها لآل بيت النبي ﷺ بعد أن كان مروان بن الحكم قد أقطعها لنفسه ولم يعط منها لآل البيت ما كان يفعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومن بعدهما من الخلفاء[2]، وفي ذلك وغيرها من سيرته الطاهرة قالت فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين: «لَوْ كَانَ بَقِيَ لَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا احْتَجْنَا بِعَهْدِهِ إِلَى أَحَدٍ»[3].

مما قام به عمر بن العزيز رفض الضرائب عن أهل اليمن حيث كان والياً من قبل سليمان بن عبد الملك قد فرض عليهم ضرائب قاسية على الأرض، فأمر عمر بن عبد العزيز برد الزيادة والاكتفاء بزكاة الأرض عشراً أو نصف العشر[4]. وبعد أن أقحطت بلاد اليمن كتب إليه عاملها يستشيره في الخراج الذي يدفعه الناس عن الأرض، وهل يبقي على الإيجار المرتفع أو يخفف عنهم، فرد إليه عمر بالتخفيف على الناس وعدم إرهاقهم[5].

وكان موسى بن نصير حين فتح بلاد المغرب أخذ الكثير من بنات البربر

(١) أ ـ الأموال، ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص١٧٠.
ب ـ تاريخ الطبري، مرجع سابق ٦/٥٦٩.
ج ـ الكامل في التاريخ ٤/١١٥.

(٢) انظر:
أ ـ الكامل في التاريخ ٤/١١٧ ـ ١١٨.
ب ـ البداية والنهاية، مصدر سابق ٩/٢٠٠. غير أن ابن كثير لم يرد انه ردها لآل بيت النبوة، إنما ذكر ردها لبيت المال.

(٣) الكامل في التاريخ، مصدر سابق ٤/١١٩.

(٤) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، الكامل في التاريخ ٤/١٢١.

(٥) م.س.ن. ص١٠٨.

سبايا[١]، وفي ولاية عمر بن عبد العزيز كان حريصاً أن يكون البربر جزءاً من الأمة فأرسل إليهم رجلاً حكيماً صادقاً هو إسماعيل بن عبيد الله، فسار بالبربر سيرة طيبة، فأسلم البربر ودخلوا دين الله[٢]، وحين دخل البربر الإسلام كانت بناتهم ما زلن سبايا عند المسلمين، فتظلموا لعمر بن عبد العزيز بذلك، فأمر برد من لم تتزوج منهن، أو من ترغب في العودة إلى أهلها[٣].

التحديات وأثرها في الأمن المجتمعي:

يقول منطق علم الاجتماع أن إشغال الناس بالقضايا الخارجية يبعدهم عن الانشغال في الداخل مما يخفف من المشاكل، ويقلل من القلاقل التي يسببها الغوغاء أو المهمشين أو الذين يبحثون عن مكاسب على حساب المجتمع وسلامته، وقد طبق هذه السياسة الكثير من الحكام عبر التاريخ ليشغلوا الناس عن أفعالهم، ومن ذلك سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي حين تولى العراق، فقد اهتم ببعث الجيوش للفتح في بلاد الشرق، وجند لها أهل العراق ممن كان يخشى ثورتهم[٤]، والمفارقة أن هذه القاعدة تسقط في دولة العدل، وحين يكون القائد متجرِّداً ساهراً على حقوق شعبه، وهذا ما حدث بالفعل في خلافة عمر بن العزيز، حيث رأى أن الجهاد في بلاد الشرق مع الترك وأهل الهند والسند، وفي شمال الدولة الإسلامية مع الدولة البيزنطية لم يعد ذا جدوى، وأنه يستنزف الأمّة بخيراتها ورجالها دونما تحقيق فائدة نشر الدعوة التي هي غاية حركة الفتوح، ومقصد المجاهدين، فأمر مسلمة بن عبد الملك وكان قائد الجيش الإسلامي في الشمال بالعودة

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب (د.ت) ١/ ١٥٣.

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن الخياط، مصدر سابق، ص٣٢٣.

(٣) انظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م، ص٢٢٣.

(٤) انظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، يوسف العش، دمشق، دار الفكر، ط١٨، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، ص٢٢١.

بجيشة ووقف القتال مع الروم[١]. رغم المخاطر التي قد تنجم عن عودة ابن عبد الملك بن مروان لينشغل بأمور منازعة الحكم مع عمر باعتباره من ورثة البيت المرواني الذي دخله عمر بن عبد العزيز وتصدر للخلافة فيه. ودون أن يخشى من الفراغ الذي قد يقع فيه ألاف الجنود العائدين من الجبهات، فيتسببون بإثارة المشاكل الداخلية في الدولة. وكل هذه لأن القائد العادل الحكيم لا يخشى ثورة الناس، وتكفي سيرته لتسكين النفوس وردع أصحاب المشاريع الخبيثة.

هذه السيرة لا تكتمل إلا بوجود رجال أكفاء يواكبون مسيرة العدل، وينفذون أوامر القائد، ويتأسون بسيرته، ويعملون وفق توجيهاته القائمة على العدل والمساواة بين أبناء أمته، دون تمييز بين فئة وفئة، لا بالعرق ولا بالدين ولا بالمكانة، فها هو يأمر بعزل واليه على خرسان بسبب تهميشه للموالي المسلمين ومعاملتهم غير معاملة العرب[٢]، وحين تلكأ والي البصرة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن دفع مال كان قد أعلم به سليمان بن الملك قبل تسلم عمر بن عبد العزيز الخلافة، وحين طالبه به عمر نكر وجوده، وتعلل بأن ما كان أعلم به سلمان ليس أكثر من محاولة لإرهاب عدوهم، فلم يقبل منه عمر، وأمر بإحضاره وحبسه، رغم المكانة التي كانت ليزيد بن المهلب في البصرة[٣]. وعزل أسامة بن زيد التنوخي عن ولاية مصر لسيرته السيئة وتعديه على الناس وظلمهم، وأمر بحبسه[٤]، وعزل يزيد بن مسلم عن أفريقية[٥]❊

---

(١) انظر:

أ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق ٧/ ٤٥.

ب ـ البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ٩/ ١٨٤.

(٢) م.س.ن. ٩/ ١٨٨.

(٣) م.س.ن. ٩/ ١٨٨.

(٤) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين (ت٢١٤هـ)، تحقق: أحمد عبيد، بيروت، عالم الكتب، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٣٧.

(٥) أفريقية: حين تطلق أفريقية في فترة الحكم الإسلامي الأول نعني بها تونس وما حولها.

لبطشه، وعدوانه على الناس[١]. والأعجب والأكثر جرأة في سياسة عمر أنه منع الأعطيات التي كان مَن قبله يُغدق بها على بني أمية تقريباً لهم، ولقربهم من الخلفاء[٢]، دون أن يخشى ثورة عليه من هؤلاء أو مؤامرات، ولما اجتمعوا معترضين مستقوين بعمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان كبير بني مروان ردّ عمر بن عبد العزيز ﷺ على عمر بن الوليد بأسلوب قاس لم يعهد في خطاب عمر ردعاً له ولأمثاله من الذين يتجرأون على دين الله وأموال المسلمين[٣]. واستنجدوا بعمتهم فاطمة بنت عبد الملك، فجاءت

---

(١) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٣٧.

(٢) م.س.ن. ص٥٦.

(٣) انظر: م.س.ن. ص١٣٠ ـ ١٣٤. جاء في رسالة عمر بن الوليد ورد عمر بن عبد العزيز عليه: «أما بعد فَإِنَّك أزريت بِمن كَانَ قبلك من الْخُلَفَاء وسرت بِغَيْر سيرتهم وسميتها الْمَظَالِم نقصاً لَهُم وعيباً لأعمالهم وشاتماً لمن كَانَ بعدهمْ من أَوْلَادهم وَلم يكن ذَلِك لَك فَقطعت مَا أَمر الله بِهِ أَن يُوصل وعملت بِغَيْر الْحق فِي قرابتك وعمدت إِلَى أَمْوَال قُرَيْش ومواريثهم وحقوقهم فأدخلتها بَيت مَالك ظلماً وجوراً وعدواناً فَاتَّقِ الله يَا ابْن عبد الْعَزِيز وراقبه فَإِنَّك قد أوشكت لم تطمئِن على منبرك أَن خصصت ذَوي قرابتك بالقطيعة وَالظُّلم فوَالله الَّذِي خص مُحَمَّداً ﷺ بِمَا خصّه بِهِ من الكرامة لقد ازددت من الله بعداً فِي ولايتك هَذِه الَّتِي تزْعم أَنَّهَا بَلَاء عَلَيْك وَهِي كَذَلِك فاقتصد فِي بعض ميلك وتحاملك، اللَّهُمَّ فاسأل سُلَيْمَان بن عبد الْملك عَمَّا صنع بِأمة مُحَمَّد ﷺ حِين استخلفك عَلَيْهِم جَوَاب عمر بن عبد الْعَزِيز لعمر بن الْوَلِيد.

قَالَ: فَكتب عمر بن عبد الْعَزِيز إِلَيْهِ من عمر أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى فلَان ابْن الْوَلِيد سَلام على من اتبع الْهدى، أما بعد: فَإِنِّي أَحْمد إليك الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ أما بعد فَإِن أول أَمرك يَا فلَان أَن أمك بنانة أمه السكونِي كَانَت تدخل دور حمص وَتَطوف حوانيتها وَالله أعلم بهَا فاشتراها دِينَار بن دِينَار من فَيْء الْمُسلمين فأهداها إِلى أَبِيك فَحملت بك فبئس الْمَحْمُول وَبئسَ الْجَنِين ثمَّ نشأت فَكنت جباراً شقيّاً كتبت إِلَيّ تظلمني وَزَعَمت أَن حرمتك وَأهل بَيْتك فِي مَال الْمُسلمين الَّذِي فِيهِ حق الْقَرَابَة والضعيف والمسكين وَابْن السَّبِيل وَإِنَّمَا أَنْت كَأحد مِنْهُم لَك مَا لَهُم وَعَلَيْك مَا عَلَيْهِم وَإِن أظلم مني وأترك لعهد الله الَّذِي استعملك صَبيّاً سَفِيهاً تحكم فِي دِمَاء الْمُسلمين وَأَمْوَالهمْ بِرَأْيِك لم يحضرهُ نِيَّة وَلم يكن يحملهُ عَلَيْهِ إِلَّا حب الْوَلَد وَلم يكن ذَلِك لَهُ وَلَا حق لَهُ فِيهِ فويلك وويل أَبِيك مَا أَكثر طلابكما وخصماءكما كَمَا يَوْم الْقِيَامَة وَكَيف =

عمر معاتبة، لكنه ردها برفق، وذكرها بمظالم الناس وحقوقهم[١]. وكانت نتيجة ذلك أن رجال بني أمية طلبوا الأذن بالتفرق في آفاق الدولة يسعون في أرزاقهم[٢]، بدلاً من دس الدسائس على من منعهم الخيرات والرفاهية. وأمر روح بن الوليد بن عبد الملك وكان متسلِّطاً على حوانيت لأهل حمص بردها لأصحابها، وإلا قطع رأسه، فامتثل خوفاً، وسلم الحوانيت لأهلها[٣].

أهمية قرب الحاكم من رعيته:

قرب عمر بن العزيز الناس منه برفع الحواجز بينه وبين رعيته، فكان من نتاج ذلك أن رفع المظلومون ظلامتهم إليه مباشرة، ليقينهم أن الخليفة لن يقبل بضياع حقوقهم، فهذا رجل يدخل عليه متظلِّماً من رجل ـ يشير النص بطريقة غير مباشرة أنه من البيت الأموي ـ أخذ ماله، فعمد عمر فوراً لكاتبه، وأمره أن يكتب لعامل تلك الناحية يطلب منه التحقيق في الأمر، ورد الحق لصاحبه أن ثبت له ذلك[٤]. ولا يخفى ما لأهمية فعل مثل هذا في نفوس الناس ظالمين ومظلومين، ولأن الظالم دائماً يحسب حساب

= النجَاة لمن كثر خصماؤه وَإِن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لفلانة البربرية سَهْماً فِي فَيْء الْمُسلمين وصدقاتهم أهاجرت ثكلتك أمك أم بَايَعت بيعَة الرضْوَان فتستوجب سِهَام المقاتلين وَإِن أظلم مني وأترك لعهد الله من اسْتعْمل قُرَّة بن شريك أَعْرَابِيّاً جلفاً جَافياً على مصر وَأذن لَهُ فِي المعازف والبرابط وَالْخمر وَإِن أظلم مني وأترك لعهد الله من ولى يزِيد بن أبي مُسلم على جَمِيع الْمغرب يجبي المَال الْحَرَام ويسفك الدَّم الْحَرَام رويدك فَإِنَّهُ لَو قد الْتَقت علينا حلقنا البطان وطالت بِي حَيَاة ورد الله الْحق إِلَى أَهله تفرغت لَك وَلأَهل بَيْتك فأقمتكم على المحجة الْبَيْضَاء فطال مَا أَخذْتُم بنيات الطَّرِيق وتركتم الْحق وراءكم وَمِمَّا وَرَاء هَذَا مَا أَرْجُو أَن يكون خير رَأْي أبته بيع رقبتك فَإِن لكل مُسلم فِيك سَهْماً فِي كتاب الله وَالسَّلَام على من ابتع الْهدى وَلَا ينَال سَلام الله الظَّالِمين».

(١) انظر: البداية والنهاية، مصدر سابق ٩/ ٢١٣.

(٢) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٥٦.

(٣) م.س.ن. ص٥٧ ـ ٥٨.

(٤) م.س.ن. ص٥٩.

العقاب العادل، فإنه يوقن أن أحداً لن ينصره إذا ما فكر في الإيذاء ودس الدسائس، بينما المظلوم يجد من يعنيه إذا ما فكر في أخذ حقه من ظالميه، ولهذا كان الاقتصاص من الظالم وإنصاف المظلوم، من أسس الحفاظ على الأمن الاجتماعي، خاصة حين يشعر المجتمع بمعظمه أن تحقيق العدل والحفاظ على العدالة وأصحابها يحقق فائدة لا يمكن إيجادها في مجتمع يحكمه الظلمة الانتهازيون.

وصايا عمر لقادة جيوشه:

تشكّل البلاد المفتوحة تحد فعلي لاستقرار الدولة وقوتها، والحفاظ على علاقة طيبة مع السكان المحليين يساهم بشكل فعال في الحفاظ على تلك البلاد، ودوام الحفاظ عليها، ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز ﷺ حريصاً على إقامة أفضل العلاقات مع سكان البلاد المفتوحة، فكان يوصي قادة جيشه، بعدم ازعاجهم، والتسبب في المشاكل معهم، وخير ما يؤدي لذلك إبعاد الجنود عن التجمعات السكنية وأملاك الناس وأموالهم[١]. وكان حريصاً على إسلام الناس، ودخولهم في عقد الدولة المسلمة فاعلين في الجهاد والدعوة بدلاً من أن يكونوا قنابل موقوتة تنفجر في وجه الدولة إذا ما حزب أمر، أو وقع خطأ بالتصرف من وال من الولاة، أو أمير من الأمراء، وكانت بلاد أفريقيا والمغرب قد فتحت وما زال أهلها وبخاصة من البربر يكنون العداء للفاتحين الجدد، فعمل على إرسال الدعاة لهم ليعلموهم الإسلام، ويدلونهم على الحق، وأفلح في ذلك فدخل البربر في دين الله أفواجاً[٢]، فاطمأنت نفس عمر واطمأن المسلمون في شمال أفريقيا، فقد تحول البربر من أعداء إلى إخوة يشاركون في الفتوح، ويحفظون البلاد والدين.

(١) م.س.ن. ص٧٧.
(٢) انظر: الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب (د.ت) ١/١٥٧.

خاتمة:

أثمرت سياسة عمر بن عبد العزيز أمناً اجتماعيّاً قل نظيره في تاريخ البشرية، وانعكس هذا الأمن في كافة مناحي الحياة سياسيّاً وفكريّاً واقتصاديّاً، حتى أن الصدقات التي كانت تصل بيت مال المسلمين في أفقر البلاد ما كانت لتجد من يأخذها، ففي تونس وتوابعها التي كانت تسمى أفريقيا تذكر الروايات أن عاملها هناك يحيى بن سعيد قال: «بَعَثَنِي عمر بن عبد الْعَزِيز على صدقَات أفريقية فاقتضيتها، وَطلبت فُقَرَاء نعطيها لَهُم، فَلم نجد بهَا فَقِير، وَلم نجد من يَأْخُذهَا مني، قد أغنى عمر بن عبد الْعَزِيز النَّاس فاشتريت بهَا رقاباً فأعتقتهم وولاؤهم للْمُسلمين»[١]. وكان الرجل يأتي بماله يضعه بين يدي عمال عمر ليضعوه في أيدي الفقراء والمحتاجين، فيطاف بالمال، ثم يعاد إلى صاحبه، لا يجدون من يأخذه[٢]، فقد أغنى الناس بعدله.

ووضع قوانين صارمة في حياة الناس فمنع المكوس*[٣] والعشور*[٤] والسخرة، وأن يتاجر صاحب المنصب في منطقة نفوذه حتى لا يطغى على الآخرين، وأمر بتوحيد المكيال والميزان حتى لا تضيع الحقوق[٥]، وحين خاطبه عامله على اليمن بشأن جباية أموال الخراج من أهل البلاد أجابه: «وَإِن لم ترفع إِلَيّ من جَمِيع الْيمن إِلَّا حفْنَة من كتم*[٦] فقد علم الله أَنِّي بهَا مسرور

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٦٥.
(٢) م.س.ن. ص١١٠.
(٣) **المكس**: وهو تحريف لكلمة البخس، وهي التقليل من قيمة الشيء في عين صاحبه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾. انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٨٧.
(٤) **العشور**: ضرائب خاصة بأرض المسلمين، أو التي أحتلها المسلمين وأسلم أهلها دون حرب وتسمى أرض العشر، ومقدارها أقل من الضريبة المفروضة على أرض أهل الذمة. وكذلك كانت الضريبة التي تجبى من سلع التجار الكفار إذا انتقلوا من بلاد الحرب (دار الحرب) إلى الدولة الإسلامية (دار الإسلام) تسمى عُشراً (ما يقابل الجمرك اليوم).
(٥) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص٨٧.
(٦) **الكتم**: نوع من النبات يستخرج من أوراقه الزيوت العطرية.

إذا كَانَت مُوَافقَة للحق وَالسَّلَام»[١].

تجلّ الأمن الاجتماعي في عهد عمر بكلمات قالها رجل حضر دمشق من المدينة المنورة، والتقاه عمر دون أن يعرفه الرجل، «إنِّي تركت الْمَدِينَة والظالم بهَا مقهور والمظلوم بهَا مَنْصُور والغني موفور والعائل مجبور»[٢].

ذروة الأمن الاجتماعي عند عمر تمظهرت في تشجيعه المتظلمين الذين يتحملون عناء السفر للوصول إليه ورفع شكواهم، بأن يعوض عليهم نفقات سفرهم وطعامهم خلال مسيرهم إليه[٣]، وهذا من أعجب ما يفعله حاكم تجاه رعاياه، ومن أصدق فعل يدخل الطمأنينه في قلوب الناس؛ لأنهم يعلمون أن حقهم سيصل إليهم.

وازدهر العلم وشجع عمر عليه، ومن كلماته المشهورة في الحث على المعرفة وحب أهل العلم والعلماء، «إن اسْتَطَعْت فَكُن عَالماً فَإِن لم تستطع فَكُن متعلِّماً فَإِن لم تستطع فأحبهم فَإِن لم تستطع فَلَا تبغضهم»[٤]، وكان يجري الأرزاق على العلماء ليتفرغوا للعلم والتعليم[٥]، وكان يحث على العلم فيقول: «تعلَّمُوا الْعلم فَإِنَّهُ زين للغني وَعون للْفَقِير، لَا أَقُول إِنَّه يطْلب بِهِ، وَلكنه يَدْعُو إِلَى القناعة»[٦].

أوقف عمر سفك الدماء بين فئات رعيته بتسكين الخوارج وأقناعهم بأن ما يقومون به حرام وباطل، وفكك الكثير من خلاياهم بعدما حاورهم وبين

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، مصدر سابق، ص١٠٨.
(٢) م.س.ن. ص١١٦.
(٣) م.س.ن. ص١٢٩ ـ ١٣٠.
(٤) م.س.ن. ص١١٨.
(٥) انظر: م.س.ن. ص١٤١.
(٦) م.س.ن. ص١٥١.

لهم خطأ التفكير عندهم، فتاب على يديه خلق كثير منهم، ونزع فتيل التمرد على سلطة الدولة بتحقيق العدالة بين مواطنيه، خاصة أولئك الذين ظلمهم الحجاج بن يوسف فطبع على أذرعهم مانعاً إياهم من مغادرة أماكن سكنهم، وفرضه الجزيه على المسلمين الجدد بحجة أنهم أسلموا ليتهربوا من الجزية، فأعاد عمر الحرية للموالي، ورفع عنهم الجزية لأنهم مسلمون يتمتعون بكافة حقوقهم، وخفف الجزية عن المعاهدين في بلاده بحسب قدرتهم، وعاقب الولاة الذين ظلموا الناس وأرهقوهم بالضرائب. . .

ساد العدل في أيام عمر التي كانت قصيرة جداً في عمر الزمن فقد استمر حكمه سنتين وأربعة أشهر (٩٩هـ ـ ١٠١هـ)[١]، مات بعدها مسموماً بيد أولئك الذين تعطلت مصالحهم وأخذت امتيازاتهم التي حازوها بغير وجه حق. .

رحم الله عمر بن العزيز فقد ذكر أنه كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ واليه على العراق «أَنِ أَخْرِجْ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ «انْظُرْ كُلَّ مَنِ ادَّانَ فِي غَيْرِ سَفَهٍ وَلَا سَرَفٍ فَاقْضِ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ انْظُرْ كُلَّ بِكْرٍ لَيْسَ لَهُ مَالٌ، فَسَأَلَ أَنْ تَزَوِّجَهُ فَزَوِّجْهُ وَأَصْدِقْ عَنْهُ» [ص: ٥٦٦] فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَخْرَجِ هَذَا، أَنِ «انْظُرْ مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ جِزْيَةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضِهِ، فَأَسْلِفْهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَلِ أَرْضِهِ، فَإِنَّا لَا نُرِيدُهُمْ لِعَامِهِمْ هَذَا وَلَا لِعَامَيْنِ»[٢]، أما ما ذكر عنه من قول: «انثروا الحب على رؤوس الجبال حتى لا يقال: أن طائراً جاع في عهد عمر» فليس لها أصل في كتب التاريخ.

(١) م.س.ن. ص١٠٣.
(٢) الأموال، ابن زنجويه، مصدر سابق، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

المصادر والمراجع

١ - تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ.

٢ - البداية والنهاية، ابن كثير، محمد الجوزي، جمال الدين، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣ - أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيرته، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عيلان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري/محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب (د.ت).

٥ - الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦ - البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، بور سعيد، مصر، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت).

٧ - تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بيروت، دمشق، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ.

٨ - الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، يوسف العش، دمشق، دار الفكر، ط١٨، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمٰن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ابن ليث بن رافع، أبو محمد المصري، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين (ت٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، بيروت، عالم الكتب، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١١ ـ عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح على منهج النبوة، علي محمد الصلابي، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
١٢ ـ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م.
١٣ ـ الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١٤ ـ اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٥ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٦ ـ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

